لانه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء ونسبه افضل انسابهم وامته التي
منها افضل الامم **واصحابا** لان امته افضل الامم وافضلها قرن اصحابه عليه
الصلاة والسلام ومن قول ابن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر في قلوب العباد
بعد قلب محمد فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون
عن دينه **واكرم الناس ارومة** بفتح الهمزة وتضم اي اصلا **واشرفهم**
جرثومة بضم الجيم اي اصلا او جماعة وعلى تفسيره بالجماعة يحتمل ان المراد بها
عشيرته التي هو منها ويحتمل ان المراد بها اصحابه واتباعه الذين يجتمعون عليه
وفسر المؤلف الجرثومة في الدفعة السهلية بالفرع فكتب بهذا المحل منها اي
وفرعا فيكون تفسيرا للارومة والجرثومة وقال ابن نسيم واطيبها ارومة
واعزها جرثومة **وخيرهم نفسا** في حديث العباس بن عبد المطلب والمطلب بن
ابي وداعة رضي الله عنهما ان الله خلق الخلق فريقين فجعلني من خير الفريقين
ثم جعلهم قبائل فجعلني من خير القبائل ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا
خيرهم نفسا وخيرهم بيتا رواه الترمذي ومعنى خيرهم نفسا اي روحا
وذاتا وخيرهم بيتا اي اصلا وهذا على ان المراد بنفسه وجوده وحقيقته
وعينه التي هي جسده وروحه ويحتمل ان المراد بنفسه في كلام المؤلف روحه
فقط فان الانفس ثلاث امارة ولوامة ومطمئنة وهي في الاطمئنان لها
درجات لا تنحصر واقواها فيه واعلاها واشرفها نفس سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم **واطهرهم قلبا** لانه نور كله وهو اصل الانوار كلها ولقوة
عصمته ووجاهته ومزيد عنايته وعلو مكانته عند ربه تعالى ولان شق
الصدر وازالة العلقة من قلبه مختص به على القول الاصح وعلى ان
خاتم النبوة فظهره بازاء قلبه من حيث يدخل الشيطان حتى لا يجد اليه
سبيلا وسائر الانبياء عليهم السلام كان الخاتم في ايمانهم وان كان الكل معصومين
من الشيطان لكن له صلى الله عليه وسلم بذلك مزيد مزية واختصاص في العصمة
واثنى الله سبحانه وتعالى على قلبه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى
خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها في الاية كان خلقه القرآن قال
الشيخ ابو محمد عبد الجليل القصري اي على اخلاق الربوبية ونحوه لصاحب
عوارف المعارف وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر في قلوب العباد
فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالته وقد قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته **واصدقهم**
قولا قال علي رضي الله عنه في وصفه اصدق الناس لهجة وقد كان معروفا
بالصدق مشهورا به لاهل الجاهلية فضلا عن اهل الاسلام واقرارهم في
له بالصدق معروف مسطر في كتب السير فلا نطيل بذكرها وقد قالوا له لما
جمعهم لينذرهم ما جربنا عليك كذبا وقال ابو سفيان بن حرب قبل ان يسلم
لهرقل لما سأله هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فقال
له لا وقال تعالى فانهم لا يكذبونك الاية **وازكاهم فعلا** الزكاة النماء والزيادة

والمراد

والمراد زيادة ثمرة العمل والثواب المرتب عليه بسببه فكلما عمل عملا ازداد به تقربا
الى الله تعالى مما لا يزكو اداه غيره بعمله وزكاء عمل العامل على حسب اخلاصه وزهده
وفراغه مما سوى الله عز وجل وتعظيمه ومحبته له **واثبتهم** اي ارسخهم وامكنهم
اصلا اصل الشيء ما يتفرع منه وجوده والمراد به هنا ضئضئه ونسبه يعني
ان نسبه اعرق الانساب وارسخها في المجد والحسب ويأتي بعض الاحاديث
الشاهدة بشرف نسبه وجلالة منصبه ان شاء الله تعالى وقال هرقل لابي سفيان
بن حرب كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو النسب وقال تعالى ان الله اصطفى
ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث **واوفاهم**
اي اتمهم واحفظهم **عهدا** اي موثقا مع الله تعالى ومع عباده **وامكنهم مجدا**
هو عظم الشرف وكرم الفعال وقيل لا يكون الا بالاباء وهو كرام الاباء خاصة
اي ارسخهم **واكرمهم طبعا** اي سجية والطبع والطبيعة والسجية والجبلة والخلق
بالضم والطينة والخيم بكسر المعجمة والسليقة كلها بمعنى واحد وهي الحالة طبع
وخلق عليها **واحسنهم صنعا** بالضم اي معروفا ولا شك انه احسن الورى واعظمهم
واكثرهم معروفا ظاهرا وباطنا وما اسداه الى الخلق باطنا الى الهداية
الى التوحيد والايمان بالله تعالى ومعرفته هو مما اختص به صلى الله عليه وسلم
ولم يشركه فيه غيره وعطاياه الظاهرة لا يدانيه فيها احد وصنع الله عنده ايضا
لا يعرف احد قدره ولا يدرك امره فهو احسن الناس صنعا بكل وجه صلى الله عليه وسلم
واطيبهم اي احسنهم وانزههم واخلصهم من كل عيب **فرعا** واحد الفروع وهي ما تشعب
من الاصل ونشا عنه ويحتمل ان المراد به نفسه صلى الله عليه وسلم او رهطه
الذي هو منهم او نسله الذي تفرع منه وانه اطيب من نسل غيره ويطلق
الفرع ايضا على شريف القوم فيكون المعنى انه صلى الله عليه وسلم اطيب
الشرفاء اي اشرفهم والله اعلم **واكثرهم طاعة وسمعا** لربه تعالى واستجابة
لدعوته وامتثالا لامره ويحتمل ان المراد انه اكثر الناس مطاعا لامره ومسموعا
لقوله وانه مسموع القول نافذ الامر وان له من ذلك ما ليس لغيره
من الانبياء والرسل وكل ذي اتباع وانه لكذلك ومن نظر سيرة
اصحابه وشدة محبتهم وتعظيمهم له وقوة هيبته في صدورهم ووقايتهم
اياه بانفسهم وتعرضهم للقتل دونه وقتلهم اخاهم في سبيله وقتالهم
اباهم وابناءهم في مرضاته وحديث عروة بن مسعود الثقفي وام معبد
وغيرهما علم ما كانوا عليه معه وما كان له من الطاعة والسمع صلى الله
عليه وسلم **واعلاهم مقاما** عند ربه وفي المقامات الاختصاصية
واحلاهم اي احسنهم واطيبهم والذهم واعذبهم **كلاما** في المسامع والافئدة
قالت ام معبد في وصفها له صلى الله عليه وسلم حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان صلى الله عليه وسلم حسن الصوت
جهيره رخيمه احسن الناس نغمة وكان في صوته صحل وهو بحة مستحسنة

Copyright King Saud University